

واجب الأفراد والأسر تجاه نصرة النبي

صلى الله عليه وسلم

إعداد

المحامي / سليمان بن حامد البطحي

واجب الأفراد والأسرة تجاه نصره النبي صلى الله عليه وسلم

ورقة مقدمة لمؤتمر مكة المكرمة السابع (نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم)

ابتداءً يمكن أن نحمل حقوق المصطفى صلى الله عليه في تحقيق معنى شهادة أن محمداً رسول الله من خلال ثلاثة أمور:

أ- تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به، وأوله أنه رسول الله ومبعوثه إلى الجن والأنس كافة، لتبليغ وحيه تعالى بالقرآن والسنة المتضمنين لدين الإسلام الذي لا يقبل الله تعالى ديناً سواه.

ب- طاعته الطاعة التامة، والرضى بحكمه والتسليم له التسليم الكامل، والانقياد لسنته والافتداء بها، ونبذ ما سواها.

ج- محبته صلى الله عليه وسلم فوق محبة الوالد والولد والنفس، مما يترتب عليه تعظيمه، وإجلاله، وتوقيره، والدفاع عنه، والتقيده بما جاء عنه.

فعلى كل مسلم أن يسعى لتحقيق هذا المعنى، ليرسخ إيمانه، وليحقق الشطر الثاني من كلمة التوحيد، ولتقبل شهادته بأن محمداً رسول الله، فإن المنافقين قالوا: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، فلن تنفعهم شهادتهم لأنهم لم يحققوا معناها.

وتحقيق هذه الأمور الثلاثة، يتم من خلال الوسائل التالية:

أولاً: على مستوى الأفراد:

- التفكير في دلائل نبوته القاطعة بأنه رسول رب العالمين، وأصلها القرآن الكريم، وما تضمنه من الدلائل المختلفة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم.
- تعلم الأدلة من القرآن والسنة والإجماع الدال على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم، والأمر باتباعه والافتداء به صلى الله عليه وسلم.

- العلم واليقين بحفظ الله لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال الجهود العظيمة المبنية على القواعد الحديثية، والتي قام بها المحدثون وعلى مر العصور المختلفة، فبينوا صحيح هذه السنة من سقيمها، وجمعوها على أدق الأصول، التي انفردت بها هذه لأمة عن غيرها من الأمم السالفة.
- استشعار محبته صلى الله عليه وسلم في القلوب، بتذكر كريم صفاته الخلقية والخلقية، وقراءة شمائله وسجاياه الشريفة، وأنه قد اجتمع فيه الكمال البشري، في صورته وفي أخلاقه صلى الله عليه وسلم.
- استحضار عظيم فضله وإحسانه صلى الله عليه وسلم على كل واحد منا، إذ أنه هو الذي بلغنا دين الله تعالى أحسن بلاغ، وأتمه وأكمله، وأرأفه وأرحمه، وأحرصه على عدم حصول المشقة علينا، وعلى أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة.
- عزو كل خير دنيوي وأخروي نوفق إليه وننعم به إليه صلى الله عليه وسلم بعد فضل الله تعالى ومنتته، إذ كان هو صلى الله عليه وسلم سبيلنا وهادينا إليه.
- قراءة الآيات والأحاديث الدالة على عظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه، ورفع قدره عند خالقه، ومحبة الله عز وجل له، وتكريمه سبحانه له غاية التكريم، حتى بلغ المكانة القصوى في ذلك.
- الالتزام بأمر الله تعالى لنا بحبه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ، بل تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على النفس، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه".

● الالتزام بأمر الله تعالى لنا بالأدب معه صلى الله عليه وسلم ومع سنته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾.

● الانقياد لأمر الله تعالى بالدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرتة وحمائته من كل أذى يراد به، أو نقص ينسب إليه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.

● استحضار النية الصادقة واستدامتها للدفاع، والذب عن النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

● استحضار الثواب الجزيل في الآخرة لمن حقق محبة النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه الصحيح، بأن يكون رفيق المصطفى صلى الله عليه وسلم في الجنة، لقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال إني أحب الله ورسوله: "أنت مع من أحببت".

● الحرص على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر، وبين الأذان والإقامة، وفي يوم الجمعة، وفي كل وقت لعظيم الأجر المترتب على ذلك، ولعظيم حقه صلى الله عليه وسلم علينا.

● قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة مع الوقوف على حوادثها موقف المستفيد من حكمها وعبرها، وعدد للفوائد المستخلصة من كل حادث منها، ومحاولة ربطها بحياتنا وواقعنا.

- تعلم سنته صلى الله عليه وسلم بقراءة ما صححه أهل العلم من الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم، مع محاولة فهم تلك الأحاديث، واستحضار ما تضمنته تلك التعاليم النبوية من الحكم الجليلة والأخلاق الرفيعة والتعبد الكامل لله تعالى، والخضوع التام للخالق وحده.
- اتباع سنته صلى الله عليه وسلم كلها، مع تقديم الأوجب على غيره، والحرص على الاقتداء به، حتى في المستحبات، ولو أن نفع ذلك المستحب مرة واحدة في عمرنا، حرصاً على الاقتداء به في كل شيء.
- الحذر والبعد عن الاستهزاء بشيء من سنته صلى الله عليه وسلم.
- الفرح بظهور سنته صلى الله عليه وسلم.
- الحزن لخفاء بعض سنته صلى الله عليه وسلم على كثير من الناس.
- البراءة الكاملة ممن لم يحقق شهادة أن محمداً رسول الله، واعتقاد كفره، والتقرب إلى الله ببغضه.
- بغض المنتقد للنبي صلى الله عليه وسلم أو لسنته.
- محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم واعتقاد فضلهم على من جاء بعدهم في العلم والعمل والمكانة عند الله تعالى.
- محبة آل بيته صلى الله عليه وسلم من أزواجه وذريته، والتقرب إلى الله تعالى بمحبتهم لقربتهم من النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامهم، وأن نحصر على هداية من كان عاصياً منهم، وأن هدايته أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هداية غيره، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مهلاً يا عباس لإسلامك يوم أسلمت كان أحب لي من إسلام الخطاب، ومالي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب).

- العمل بوصية النبي صلى الله عليه وسلم في آل بيته، عندما قال: (أذكركم الله في أهل بيتي) ثلاثاً.
- محبة العلماء وتقديرهم، لمكائنتهم وصلتهم بميراث النبوة، فالعلماء وورثة الأنبياء، فهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم، فلهم حق المحبة والإجلال، وهو من حق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته.
- العمل بمقتضى تلك المحبة وواجب ذلك الحق للنبي صلى الله عليه وسلم تجاه هذه الهجمة الشرسة عليه، نفديه بأولادنا، والدنيا وأنفسنا وأموالنا، كل على قدر مسؤوليته وإمكاناته، فالكل يتحمل مسؤوليته، ومن خلال موقعه.
- دعوة الأهل و عموم الناس إلى الواجبات السابقة كلها بكل وسيلة ممكنة، ولو من خلال المجالس العائلية، والمكالمات الهاتفية، ورسائل الجوال، وغير ذلك.
- ثانياً: واجب الأسرة في نصره الرسول صلى الله عليه وسلم:
- تربية الأبناء على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تربية الأبناء على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله.
- اقتناء الكتب البسيطة عن سيرته.
- اقتناء الأشرطة عن سيرته.
- انتقاء الأفلام الكرتونية ذات المنهج الواضح في التربية.
- تخصيص درس أو أكثر في الأسبوع عن السيرة تجتمع عليه الأسرة.
- اقتداء الزوج في معاملة أهل بيته بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- تشجيع الأبناء على حفظ الأذكار النبوية وتطبيق ذلك.
- تشجيع الأبناء على اقتطاع جزء من مصروفهم اليومي من أجل التطبيق العملي لبعض الأحاديث، مثل: كفالة اليتيم، إطعام الطعام، مساعدة المحتاج.

- تعويد الأبناء على استخدام الأمثال النبوية في الحديث مثل (المؤمن كيس فطن، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، يسروا ولا تعسروا).
- وضع مسابقات أسرية عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تعريف الأسرة المسلمة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تطبيق مشروع (يوم في بيت الرسول).
- ثالثاً: واجب الجاليات المسلمة التي تعيش في الغرب وبلاد غير المسلمين:
- بعض الأفكار العملية لمناصرة النبي صلى الله عليه وسلم يمكن بثها بين أفراد الجاليات المسلمة التي تعيش في الغرب:
- رفع مستوى الوعي الفردي بحقوق الرسول صلى الله عليه وسلم – من خلال تقديم دروس في السيرة وشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم – في المراكز الإسلامية والمساجد.
- مجابهة الهجمة الشرسة والاتهامات التي تتعرض لبنينا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال:
- تنفيذ تلك الشبه المثارة من خلال منهج علمي رصين.
- مراسلة الجهات ذات العلاقة والرد على ما ورد بلغة رصينة مثل : (الصحف، القنوات التلفزيونية، الكنائس والمجالس التابعة لها، وغيرها).
- مراسلة المعاهد الفكرية والجمعيات، والهيئات الدينية والاجتماعية، وتبيان أن هذه التصرفات (الهجمات – الاتهامات) تشيع جواً من الكراهية والتصادم بين أتباع الديانتين.
- تخصيص ركن مناسب في معارض أو مؤتمرات اتحادات الطلبة المسلمين في جامعات الغرب يعطي قبسات من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ويستخدم بعض أشرطة الفيديو أو أقراص الملتيميديا المتاحة في السوق.

- محاولة الكتابة في الصحف المحلية أو الجامعية والتعريف بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأسلوب سهل ومباشر.